

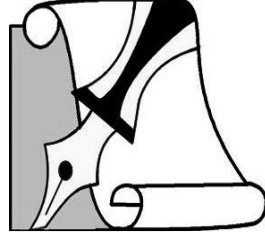


مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

# التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية  
والأمنية فى «إسرائيل»

www.bahethcenter.net  
Email: baheth@bahethcenter.net  
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات  
الفلسطينية والاستراتيجية**

## **تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»**

---

### **أهداف المركز الرئيسية:**

- 1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمم.
- 2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

## التوسع الإسرائيلي في الجولان وجبل الشيخ: أبعاد وتداعيات

### 1 - مدخل:

في أعقاب حرب الأيام الستة عام 1967، احتلت "إسرائيل" هضبة الجولان وأدارتها بشكل كامل. وبعد الحرب، رفضت سوريا أي مفاوضات معها بناءً على لاءات القمّة العربية في الخرطوم. وفي اتفاقية فك الاشتباك بعد حرب يوم الغفران (كيبور) 1973، تمت استعادة الإدارة المدنية لثلث الجولان، بما في ذلك القنيطرة. وفي الوقت نفسه، بدأت "إسرائيل" ببناء مستوطنات في الأراضي المحتلة وتحت الإدارة العسكرية حتى عام 1981، حيث أقرّ الكنيست قانون هضبة الجولان، الذي طبّق بموجبه القانون الإسرائيلي على المنطقة؛ وهذا الإجراء وصّف بالضم الرسمي، وأدانته الأمم المتحدة في قرارها رقم 497.

في عام 2008، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارًا لصالح الجولان السوري بنتيجة 161 صوتًا مقابل الصوت الإسرائيلي لوحدته، وأكدت صلاحية قرار مجلس الأمن الدولي رقم 497، ودعت "إسرائيل" إلى التوقف عن "تغيير الطابع الجغرافي، والتركيبة السكانية، والهياكل المؤسسية، والوضع القانوني للجولان السوري المحتل، وبشكل خاص التوقف عن إقامة المستوطنات وفرض الجنسية الإسرائيلية وبطاقات الهوية الإسرائيلية على المواطنين السوريين، ووقف الإجراءات القمعية ضدّ السكّان. وفي مايو/أيار 2009، قال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، إن إعادة هضبة الجولان لسوريا ستجعلها "خطوط إيران الأمامية التي ستهدّد دولة إسرائيل بأكملها". وكذلك، قال الرئيس الإسرائيلي الأسبق شمعون بيريز، إن الأسد يجب أن يتفاوض من دون شروط مسبقة، وإن سوريا لن تحصل على تنازلات إقليمية من "إسرائيل" على "طبّق من فضة"، بينما تُحافظ على علاقاتها مع إيران وحزب الله. وفي عام 2010، قال وزير الخارجية الإسرائيلي أفينغور لبيرمان: "يجب أن نُعلّم سوريا أنه كما تخلّت عن حلمها في سوريا الكبرى التي تتحكّم في لبنان... سيكون عليها التخلّي عن مطالبها النهائية بشأن هضبة الجولان".

### 2 - أهمية جبل الشيخ:

يطلّ جبل الشيخ على أربع دول هي: سوريا ولبنان والأردن و"إسرائيل"، ويُوفّر نقطة مراقبة تُشرف على مناطق واسعة من هذه الدول، فيمكن "إسرائيل" من تعزيز قدراتها في جمع المعلومات الاستخباراتية ومراقبة التحركات

في المنطقة. ويكشف الجبل على دمشق التي تبعد عنه نحو 40 كيلومتراً فقط، وبادية الشام والجولان وسهول حوران في سوريا، وجبال الخليل وبحيرة طبريا وسهل الحولة وجزءاً من محافظة إربد الأردنية؛ بالإضافة إلى كل جنوب لبنان وسلسلة جبال لبنان الغربية وسهل البقاع؛ وتُعتبر تضاريسه الوعرة عاملاً مثالياً للتجسس. في هذه الأثناء، وعلى علو 2814 متراً، وفي الهواء البارد، أُطلِّ "مهندس الشرق الأوسط الجديد" بنيامين نتنياهو، ليعلن بقاء جيشه في جبل الشيخ "لحين التوصل لترتيب مُختلف"، فيفرض سيطرته على هذه القمّة الاستراتيجية وسط حماوة التطوّرات الإقليمية من البوابة السورية، بعدما أسقطت المعارضة المسلّحة حكم عائلة الأسد الذي دام أكثر من 50 عاماً. ويوسّع نتنياهو، المُبتهج بـ"انتصاراته"، حدود السيطرة الإسرائيلية من جنوب لبنان إلى جنوب سوريا، مُستفيداً من عوامل عدّة، الأبرز فيها تراجع النفوذ الإيراني والروسي في سوريا، والضربات المؤلمة التي تلقّاها "حزب الله" في لبنان، وتنفيذ غارات عنيفة ضدّ الحوثيين في اليمن. وأمام هذا المشهد الإقليمي الساخن والمُتجدّد، ماذا تريد "إسرائيل" من الجولان وجبل الشيخ؟

بالإضافة إلى الموقع المُميّز، يتمتّع الجولان وجبل الشيخ بمراد مائيّة غنيّة وتربة خصبة، إذ تغطّي الثلوج قممه معظم أيام السنة، وتتميّز الحياة النباتية فيه بالخصوبة، حيث تكثر كروم العنب وأشجار الصنوبر والبُلوط والهور. وإلى ذلك، يُعدّ الجبل المنبع الرئيس لنهر الأردن ولأنهار عدّة أخرى في المنطقة، كنهـر الـوزّاني ونهر جرجرة، ما يُوفّر حوالي 1.5 مليار متر مكعب من المياه العذبة سنوياً. وهو يُغذّي أيضاً نهر الحاصباني، نهر بانياس، ونهر اللدان. وفي الموازاة، تحتوي المنطقة على آثار كثيرة، إذ اكتُشف فيها أكثر من 30 مزاراً ومعبداً. وإلى جانب هذه الأهميّة الاستراتيجية، ذُكر اسم جبل الشيخ في النصوص الدينية اليهودية أكثر من 70 مرّة، ما يمنحه أهميّة دينية عقائدية لدى اليهود، خصوصاً المتطرّفين منهم. وانطلاقاً من تجربة 7 تشرين الأول (أكتوبر) 2023 في قطاع غزة وتداعياتها، وحرب أيلول (سبتمبر) مع "حزب الله" في جنوب لبنان، تنظر "إسرائيل" إلى السيطرة على جبل الشيخ كنقطة عسكرية لنشر أنظمة دفاعية واستخباراتية متقدّمة، تعزيزاً لأمن المستوطنات في الجولان والجليل الأعلى. ومع هذا التفصيل، أفاد مكتب نتنياهو بأن الحكومة وافقت بالإجماع على خطة بقيمة 11 مليون دولار "للتعمية الديموغرافية للجولان... في ضوء الحرب والجبهة الجديدة في سوريا، والرغبة في مُضاعفة عدد السكّان". وشدّد نتنياهو على أن "تدعيم الجولان هو تدعيم لدولة إسرائيل، وهو أمر مهم خصوصاً في هذا الوقت"؛ وقال: "سنواصل ترسيخ وجودنا هنا وتطوير الاستيطان". يعيش في الجولان نحو 23 ألف عربي

درزي، ويعود وجودهم إلى ما قبل السيطرة الإسرائيلية عليه، ويحتفظ معظمهم بالجنسية السورية، إضافة إلى نحو 30 ألف مستوطن إسرائيلي.

في هذه الأثناء تبني الدولة السورية الجديدة نفسها من الصفر. وفي السياق، قال أحمد الشرع، القائد الفعلي لسوريا، إن "إسرائيل" تستخدم ذرائع واهية لتبرير هجماتها على سوريا. وأضاف أنه غير مهتم بالانخراط في صراعات جديدة، وسط تركيز بلاده على إعادة الإعمار. وختم أن الحل الدبلوماسي هو السبيل الوحيد لضمان الأمن والاستقرار "بعيداً عن أي مغامرات عسكرية غير محسوبة".

### 3 - الوضع بعد "الانقلاب":

بعد حرب أهلية وكونية مزقت البلاد منذ العام 2011، فُتح الباب أمام مستقبل جديد غامض لسوريا، تحده جملة من التحديات والصعوبات، وسط سيناريوهات مختلفة تفرض نفسها، سواء تلك المرتبطة بتأثيرات البيئة الداخلية أو الخارجية. ففي (8 كانون الأول/ ديسمبر 2024)، ومع دخول المعارضة السورية المسلحة إلى العاصمة السورية دمشق، أقدم الاحتلال الإسرائيلي على الاستيلاء على جبل الشيخ ومواقع عدة في الجولان السوري، بالتزامن مع اعلان رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، إنهاء اتفاق "فض الاشتباك" الموقع مع سوريا عام 1974، والاستيلاء على المنطقة العازلة، والتي تُقدّر مساحتها بـ (235 كلم مربع). وفي السياق، كتب رافائيل نيف، المدير التنفيذي لموقع حرمون الإلكتروني، في صحيفة معاريف، تحت عنوان "الحرم الثلجي الحلم المتجدد"، إن هذه ليست خطوة أمنية مهمة فحسب، بل إنها خطوة تعزز الأمل في التوسع؛ وهي ستفتح إمكانيات جديدة، وربما، في المستقبل غير البعيد، تحويل جبل الشيخ إلى رمز للطبيع، ولما سماه "التعاون الإقليمي". وبحسب صحيفة تايمز أوف إسرائيل، فإنّ جبل الشيخ هو المكان الوحيد في "إسرائيل" الذي يتساقط فيه الثلج بانتظام، حيث استقبل 400 ألف زائر في شتاء 2022-2023؛ وفي ظل الحرب في الجبهة الشمالية مع حزب الله، انخفض العدد إلى الصفر. وقد استفاد العدو من عمليات تهريب البضائع الإسرائيلية التي تعبر من أمام نقاط التفتيش من دون أي اعتراض، بهدف تقويض اقتصاد الدول المجاورة.

وفي ظلّ الفوضى التي رافقت سيطرة هيئة تحرير الشام على سوريا، شنت القوات الإسرائيلية ضربات على جميع الأصول العسكرية الاستراتيجية السورية، بما في ذلك ضربات جوية دمّرت القدرات الجوية والبحرية السورية. كما زعمت "إسرائيل" تدمير 90% من صواريخ سوريا المضادة للطائرات. وأتاح احتلال جبل الشيخ الذي يُعتبر

أعلى نقطة في سوريا فرض مراقبة إلكترونية إسرائيلية عميقة داخل الأراضي السورية، بالإضافة إلى توفير تحذيرات إضافية فيما يتعلق بالتطورات العسكرية في المنطقة بأكملها.

#### 4 - حرب تعطيش وترحيل:

نشر موقع "PALESTINE CHRONICLE" مقالاً تحت عنوان: لقد كان "هدف إسرائيل دائماً هو تقليص إمدادات المياه للفلسطينيين حتى يضطروا حتماً إلى الرحيل". وتحدث الكاتب "محمد رضا بهنام"، في المقال، عن أطماع العدو في السيطرة على الموارد المائية للمنطقة. وكشف أن "مؤسسي إسرائيل أدركوا أن حلمهم الاستعماري في فلسطين لن يكون مُستداماً إلا إذا تمكّنوا من تأمين الهيمنة على المياه التي تتدفق فوق الأرض وتحتها". ولفت المقال إلى ما كتبه الجنرال الإسرائيلي ورئيس الوزراء الأسبق، أرييل شارون، في مذكراته، أن حرب 1967 اندلعت رداً على خطة سوريا لتغيير مسار منابع نهر الأردن. "وتابع المقال: "كان الانتصار العسكري الذي حققته إسرائيل في يونيو/حزيران 1967 سبباً في وضع جزء كبير من حوض جبل الشيخ، والضفة الغربية وقطاع غزة، بالكامل، تحت السيطرة الإسرائيلية". ومن ثم أعلنت دولة الاحتلال أن الموارد المائية للأراضي التي احتلتها هي ملك للدولة، الأمر الذي وضعها تحت السلطة العسكرية الكاملة. كما تطمح "إسرائيل" وتصر على الاستيلاء على مياه جنوب لبنان ونهر الليطاني ومزارع شبعا. ولهذا السبب غزت "إسرائيل" لبنان في عام 1978 تحت عنوان (عملية الليطاني)، ومرّة أخرى في عام 1982. وأرادت تحقيق ذلك عام 2024، ولكنها اصطدمت بالمقاومة.

لقد مارس العدو الإسرائيلي طيلة عقود الاحتلال حرب تعطيش على الفلسطينيين لإجبارهم على الرحيل، كي يستطيع التوسّع والاستيطان؛ فكان المُستوطن اليهودي يستهلك أضعاف ما يستهلكه أصحاب الأرض من المياه. وفي كلّ الحروب والاعتداءات، كان العدو يستهدف الآبار ومحطّات المياه والتحلية؛ وإن شرب الفلسطيني فيكون شربه من المياه الملوّثة بمُخلفات المُستوطنات ومعاملها الصناعية. وقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على التخطيط لصالح الكيان الإسرائيلي ومشاريعه التوسعية، وكان آخرها ما صرّح به الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن "مساحة إسرائيل تبدو صغيرة على الخارطة، ولطالما فكّرت كيف يمكن توسيعها"! وما دخول الاحتلال إلى منطقة جبل الشيخ إلا جزءاً من هذا المشروع الاستعماري المتجدّد، والذي يشكّل خطراً على سيادة ووجود الشعوب العربية في المنطقة. فشعوب ودول منطقتنا مُقبلة على عصر قاسٍ وسيءٍ ومُظلم، حدّر منه شهيد الأمة

الأسمى، السيّد حسن نصرالله، في كلمته بتاريخ (25 أيار 2013)، بعد أن سقطت سوريا في يد أميركا و"إسرائيل".

## 5 - التدايعات الجيوسياسية والجيواستراتيجية:

تطمع "إسرائيل" منذ عقود بالتوسّع في هضبة الجولان لموقعها الاستراتيجي الحساس. ومنذ عام 1967 بدأت ببناء المستوطنات، وهناك حالياً أكثر من 30 مستوطنة يهودية، أكبرها كتسرين التي أُقيمت سنة 1977 قرب قرية قسرين المهجورة. وهي تُعتبر مركزاً إدارياً وتجارياً للمنطقة، ويسكن فيها حالياً 6500 نسمة، ثلثهم من اليهود المهاجرين من روسيا الذين توطّنوا في "إسرائيل" خلال التسعينيات.

في 25 مارس/آذار 2019، وقّع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قراراً رئاسياً تعترف بموجبه الولايات المتحدة الأمريكية بأن هضبة الجولان هي جزء من "إسرائيل"؛ وهو ما رُفض من قِبَل الدول العربية كافة، وعُدّ نسفاً لقرارات الأمم المتحدة التي توضح أن مُرتفعات الجولان أرض عربية سورية احتُلت في حرب عام 1967. إثر ذلك، أصدر أمين عام الأمم المتحدة بياناً أعلن فيه أن «قرار الرئيس الأمريكي لا يُغيّر من الوضعية القانونية للجولان بصفتها أرضاً سورية واقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي». وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2024، وبعد ساعات من سقوط نظام الأسد، تحرّكت "إسرائيل" بقوّاتها إلى مُرتفعات الجولان، وتجاوزت المنطقة منزوعة السلاح لأول مرة منذ حرب أكتوبر 1973. كما استهدفت مخازن زعمت أنها تحتوي على أسلحة كيميائية ومواقع دفاع جويّ وصواريخ داخل سوريا. وأمرت قوّاتها بإنشاء "منطقة دفاع خالصة" في جنوب سوريا، في الوقت الذي تُشدّد فيه قبضتها على طول الخط الفاصل بين سوريا ومُرتفعات الجولان المحتلة، حسبما ذكر وزير "الدفاع" الإسرائيلي بيرائيل كاتس.

وأضاف كاتس: "سنبقى هنا طالما كان ذلك ضرورياً. إن وجودنا هنا في قمة جبل الشيخ يعزّز الأمن، ويعطي بُعداً إضافياً للمراقبة والردع لمعاقل حزب الله في سهل البقاع اللبناني؛ فضلاً عن الردع ضدّ المعارضين في دمشق، الذين يدّعون أنهم يمثلون وجهاً معتدلاً ويُظهرون وجهاً معتدلاً".

وفي السياق نفسه، قال نتتياهو: "إن فصلاً جديداً في تاريخ الشرق الأوسط قد فُتح"، و"إن إسرائيل تعمل بطريقة منهجية على تفكيك محور الشر"، وإن "تعزيز مُرتفعات الجولان هو تعزيز لدولة إسرائيل، وهو أمر مهم بشكل خاص في هذا الوقت. سنواصل التمسك بها، ونجعلها تزدهر، ونستوطنها". وأضاف إن "الجميع بات يُدرك اليوم

الأهمية البالغة لسيطرتنا على هضبة الجولان التي ستبقى إلى الأبد جزءاً لا يتجزأ من إسرائيل"، مضيفاً: "لا تزال أمامنا تحديات كبيرة، ولكن كلّي أمل بأن إسرائيل ستبقى إلى الأبد".

ودافع رئيس وزراء الكيان عن تحركات جيشه في سوريا الذي بات على مسافة نحو ثلاثين كيلومتراً من العاصمة السورية دمشق، قائلاً في تصريحات للصحافيين: "نتخذ جميع الإجراءات اللازمة للحفاظ على أمننا فيما يتعلق بالوضع الجديد في سوريا.. إسرائيل ستغيّر وجه الشرق الأوسط، وتؤسس مكانتها بالمنطقة". وجاء في بيان لحكومة الاحتلال بعد ذلك أنه توجد ثمة خطة تهدف إلى مضاعفة عدد المستعمرين في الجولان السوري المحتل؛ وسيتم تمويل مشاريع في مجالات التعليم والطاقة المتجددة، إضافة إلى إنشاء قرية طلابية وبرامج لدعم المجلس الإقليمي في الجولان لاستيعاب المستوطنين الجدد». وفي السياق نفسه، قال رئيس الأركان الإسرائيلي السابق، هرتسي هاليفي، إنه "بداية من هذه الليلة" سيقاوم الجيش الإسرائيلي داخل سوريا، موضحاً أن "الجيش الإسرائيلي يُقاتل على جبهات غزّة والضفة ولبنان.. وبدءاً من الليلة سيبدأ جبهة جديدة في سوريا".

في تحليل لهذا المشهد المُعقّد، يقول عالم السياسة الأميركي، مارك ن. كاتز: "لا أعتقد بأن إسرائيل تتوقّع إقامة علاقات جيّدة مع قوّات المعارضة التي حلّت محل نظام الأسد. لكن الإسرائيليين سُعداء؛ لأن هذه القوّات ليست متحالفة مع إيران أو حزب الله بالطريقة التي كان عليها نظام الأسد." ويضيف أستاذ السياسة في جامعة جورج ميسون الأميركية: "إسرائيل، و(المعارضة السورية المسلّحة)، وقوى أخرى في سوريا، لن تكون صديقة أبداً؛ لكنها ليست مضطّرة لأن تكون في حالة حرب معها كما هي الحال بالنسبة لإسرائيل مع حماس وحزب الله وإيران." ومن ثمّ "فعلى المعارضة السورية وإسرائيل أن يتصرّفاً بضبط نفس تجاه بعضهما البعض لتجنّب حدوث التصعيد أو الحرب".

من ناحية أخرى، يُحلّل أستاذ العلاقات الدولية بكلية هاميلتون، آلان كفروني، تعقيدات المشهد الراهن، موضحاً أن اتفاق خفض وقف إطلاق النار الذي تمّ التوصل إليه في السابع والعشرين من نوفمبر/تشرين الثاني (في لبنان)، شكّل هزيمة ساحقة لحزب الله، وضربة قويّة ليس فقط لسوريا وإيران، بل وأيضاً لروسيا؛ فمع نجاح (فصائل المعارضة)، بدعمٍ من تركيا، وبتشجيعٍ مُحتمل من واشنطن، في (السيطرة)، اغتتمت "إسرائيل" الفرصة للتوسّع بشكل أكبر في المنطقة العازلة بين سوريا ومُرتفعات الجولان المحتلّة، فاستولت على أراضٍ سورية كبيرة، مكنتها من تعطيل خطوط إمداد إيران لحزب الله". ومن المرجّح، بحسب كفروني، أن تفرض "إسرائيل" المزيد من الضغوط على إيران، التي أصبحت الآن محرومة من حلفائها. ومع إضعاف الدفاعات الجوية الإيرانية،



فمن الممكن أن تغتنم هذه الفرصة لضرب المنشآت النووية الإيرانية بشكل مباشر " . واستدرك قائلاً: "يُبد أن هذه التطورات سوف تفرض تحديات جديدة على "إسرائيل" نفسها، مع خطر تفكك سوريا إلى فصائل مُتنافسة وحرب أهلية، ربما تُشبه ليبيا ما بعد القذافي " .

في المقابل، قصفت طائرات إسرائيلية قواعد جوية رئيسة للجيش السوري، تضم عشرات طائرات الهليكوبتر والطائرات الحربية، في أكبر موجة من الضربات على القواعد الجوية، ومنها قاعدة القامشلي الجوية في شمال شرق سوريا، وقاعدة شنشار في ريف حمص، ومطار عقربا جنوب غربي العاصمة دمشق. كما شنت "إسرائيل" عدة ضربات على مركز أبحاث على مشارف دمشق، ومركز للحرب الإلكترونية بالقرب من منطقة السيدة زينب (ع) بالعاصمة.

## 6 - خاتمة:

يقول إيلياهو شاريت في مذكراته إن بن غوريون بعث إليه رسالة جاء فيها: "هذه الدولة ليست لديها تعهدات دولية، ومسألة السلام غير واردة...عليها أن تحسب خطواتها بشكل ضيق وتعيش بسيفها. عليها أن ترى أن السيف كأداة أساسية، إن لم تكن الأداة الوحيدة، التي من خلالها تستطيع الإبقاء على معنوياتها عالية، والحفاظ على توترها المعنوي. ومن أجل تحقيق هذا الهدف، قد تضطر، لا بل يجب عليها، خلق الأخطاء. ومن أجل فعل ذلك، يجب أن تتبنى وسيلة الاستنزاف والانتقام. وقبل كل شيء، دعونا نأمل في حرب جديدة مع الدول العربية، حتى نتخلص أخيراً من مشاكلنا ونكسب المساحة التي نريدها". وعلى هذه الخلفية، تطمح القيادات الصهيونية، بمختلف تلاوينها، إلى دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، حسبما ورد في سفر التكوين 18/15: " لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات". والصراعات في الشرق الأوسط تدور حول مشروع دولة إسرائيل الكبرى بالأساس؛ وإسرائيل تُريد التخلص من الدول التي تُعرقل تنفيذ هذا المشروع الذي يُمرّر بطريقة تدريجية. ولقد ظهرت مؤخراً بوادر من مشروع دولة إسرائيل الكبرى، وأهمها: الإعلان عن القدس عاصمة لإسرائيل؛ الاعتراف الأمريكي بالسيادة الإسرائيلية على الجولان المحتل؛ الإعلان عن قطع الدعم الأمريكي عن الأونروا؛ والعمل على ضم الضفة الغربية .

تُشكل نزاع الأمن أهم وسيلة للاغتصاب المباشر للأراضي العربية من أصحابها، إذ تتم مُصادرتها وإغلاقها على اعتبار أنها "مناطق عسكرية". وبغض النظر عن الوسيلة المُستخدمة للاستيلاء، فقد كانت الأراضي العربية

المُصادرة غالباً ما تقول، في نهاية المطاف، إلى مواقع لبناء المستعمرات الإسرائيلية. وهذه رسالة إلى المُطَبِّعين المُعترفين بالكيان الصهيوني من حكام العرب الذين يظنون أن التطبيع يحميهم من التمدد الصهيوني، بدون أن يُدركوا ماذا يُدبر الصهاينة والاستعمار الأمريكي لأوطانهم. أو أنهم يعلمون، لكن أوطانهم لا قيمة لها مُقابل المحافظة على كراسيهم. ونحن نتذكّر كيف استغلّت بريطانيا الشعوب العربية لقيادة ثورة عربية سنة 1916، لإسقاط الإمبراطورية العثمانية في مقابل أن تمنحهم "الاستقلال والحرية والوحدة". وبعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، لم تتل الشعوب العربية "لا استقلال ولا حرية ولا وحدة".

إن مشروع "إسرائيل الكبرى" يُمرّر تدريجياً، وذلك تطبيقاً لسياسة "الخطوة الخطوة" التي جاء بها اليهودي الأمريكي هنري كيسنجر. وهي سياسة تعتمد على موازين القوى. فقد طُبقت في البداية أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما طالبت المنظمة الصهيونية العالم بالسماح لليهود باللجوء إلى فلسطين، من أجل حمايتهم من "محارق هتلر"؛ وتحت ذريعة أن هدفها إنساني، وأنه ليس لها أي أطماع أو نية لإقامة دولة يهودية. لكن الصهاينة استمرّوا في الهجرة السريّة والغير شرعيّة، وقاموا بشراء الأراضي، حتى أصبح اليهود يشكّلون ثقلاً سكانيّاً في فلسطين. وحينها طالبوا بإقامة دولتهم، فوافقوا على قرار التقسيم سنة 1947، الذي يقوم على فكرة حلّ الدولتين. وعندما ازدادت "إسرائيل" قوة، غيرت سياستها، وأصبحت تفرض سياسة الأمر الواقع، وهو الدولة اليهودية الواحدة. إن طموح "إسرائيل" هو ألا تخوض أي حرب عسكرية مع أعدائها ما دام الأعداء سيتحاربون لأجلها ويحقّقون أهدافها. و"إسرائيل" تشكر العرب على الخدمات المجانيّة التي يقدّمونها لها، ما دامت هذه الصراعات الداخلية والإقليمية مستمرّة، وتقسّم وتدمّر العالم العربي. وبالتالي، نحن أمام مفترق طرق خطير؛ إما أن تتحرّك الأمة العربية والإسلامية والعالم الأخلاقي لوقف هذه الأطماع التوسّعية الإجرامية قبل فوات الأوان، وإما أن يشهد التاريخ كيف تُعيد "إسرائيل" رسم خرائط المنطقة وفقاً لرؤيتها التلمودية، ليغرق الشرق الأوسط في دوامة من الحروب والكوارث الإنسانية التي لا تنتهي.